



## تداولية الفعل الساخر في كتاب " الحيوان " للجاحظ

د. تغريد عبد الحكيم سيف

### الملخص

يمثلُ هذا البحث فكرةً عن سخرية الجاحظ في كتابه الحيوان ، تدرس على وفق تداولية أفعال الكلام العامة .

### منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والأبعاد التداولية في علم المعاني ووظائفها التداولية

الهدف من البحث يتمثل في الإجابة عن سؤالين هما :

1. كيف وظف الجاحظ السخرية في كتابه ؟

2. ما أبعاد السخرية التداولية في كتاب الحيوان للجاحظ ؟

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في:

1. تحديد العلاقة بين التداولية وعلم البلاغة العربية المتمثل في علم المعاني المتمركز في

(الخبر والإنشاء) الذي قامت عليه نظرية أفعال الكلام العامة.

2. كشف أنواع السخرية المتضمنة خلف أسوار حوارات وقصص الجاحظ بطريقة

الدراسات اللغوية الحديثة (التداولية وأفعال الكلام) .



مكونات البحث : يتكون البحث من مبحثين :

المبحث الأول :

الأفعال الكلامية التعبيرية الساخرة المباشرة في كتاب الحيوان للجاحظ .

تحدثنا فيه عند عدة محاور هي :

1. تعريف السخرية . 2. لمحة موجزة عن اللسانيات التداولية .

3. نشأة نظرية الأفعال الكلامية . 4. مفهوم الفعل الكلامي عند جون أوستين وجون

سيرل

5. مفهوم الفعل الكلامي المباشر

المبحث الثاني :

الأفعال الكلامية التعبيرية الساخرة غير المباشرة في كتاب الحيوان للجاحظ .

وهذا المبحث يعد خاصاً بعلم المعاني والتداولية ، إذ تحدثنا فيه عن عدة محاور هي:

1. مفهوم الفعل الكلامي غير المباشر . 2. السخرية بصيغة الطلب

3. السخرية بصيغة السؤال . 4. السخرية بصيغة التمني . 5. السخرية بصيغة السخرية

6. السخرية بصيغة الأمر . 7. السخرية بصيغة الشكوى .

ثم جاءت خاتمة البحث متضمنة أهم النتائج ، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع .



فالسخرية (س خ ر) هي : " نوع من الهُزء ، قوامه الامتناع من إسباغ المعنى الواقعي أو المعنى كله على الكلمات ، والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يقال " (1) ، وتعد سمة بارزة في كتب الجاحظ لاسيما الحيوان ، الذي وظف فيه السخرية بأسلوب حوارى ساخر ، حتى إنه سخر من نفسه في بعض الجوانب ؛ وهذا يؤكد أن " دعابته ومزحه شيء متصل بطبعه وفنه المتميز " (2) ، وأغلب ما سعى إليه الجاحظ في سخريته الجد الذي يقصد به الهزل ، إذا كان يتحدث حديثاً جاداً مراده الهزل ، والقصد من هذا هو همزه ولمزه وتشويهه من يتحدث عنه ، وهو بهذا كمن ينحت تمثالاً من الحجر ثم يطلبه بالذهب ، مع ترك جزء صغير بدون طلاء ، فيفضح به أمره ، ويهتك ستره ، ويدل به الناس على روائه الزائف وبهرجه الكاذب (3) .

وانطلاقاً من السخرية كظاهرة بارزة في كتب الجاحظ فقد وظفناها في ظل ثورة المناهج اللسانية المعاصرة وتعددها ، إذ أفضى التطور العلمي المتسارع للدراسات اللغوية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وحالة التمازج العلمي والاستقطاب المعرفي بين الدرس اللساني والحقول المعرفية الأخرى - كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع - إلى بروز فروع جديدة للسانيات ، لم يكن للدرس اللغوي عهد بها ؛ فظهر ما يعرف بـ:(اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات التداولية) ، وغايتها إبراز مظاهر الوظيفة التواصلية في مستويات التحليل اللساني للخطاب ، وقد تساوى بهذا الاهتمام اللسانيون والفلاسفة ؛ إذ ربطوا مفهوم اللغة بمباحث الفلسفة الحديثة ، مما أنتج تحولاً جذرياً في البحث اللساني تجلّى في نشأة الدراسات اللسانية التداولية من رحم الفلسفة التحليلية ، فانقل الاهتمام في الدراسات اللسانية من الوصف البنوي إلى بحث أساليب الاستعمال ومقاماته بما يضع الأولوية لمقاصد المتكلمين وأغراضهم التواصلية .

فنشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئاً تجريبياً ، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة ، مغفلاً استعمالها ومستعملها ووظائفها ، وهناك أسباب أخرى منها ما يتعلق بتطوير المنهج التداولي ومنها ما يتعلق بالتركيب وتحديد المرجع، ومنها ما يتعلق

(1) المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب : ج 3 / 624 .

(2) السخرية في أدب الجاحظ : 241 .

(3) نفسه : 255 .



بدلالة الخطاب في السياق، والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب ، ثم ما لبثت التداولية أن نمت وتطورت وتوسع مجال اهتمامها بعد أن كانت مجالاً من مجالات الدراسات السيميائية ، وأصبح لها رواد كثر من لسانيين ومناطق ، أسهموا في تطويرها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (1).

فلم تعد اللغة شيئاً تجريدياً ، أو قدرة ذهنية بحتة تقتصر وظيفتها على التبليغ والتواصل بين المتخاطبين ، بل تنبه بعض التداوليين إلى وظيفة أخرى تقوم بها هي وظيفة الفعل ، واقتروا على هذا الأساس نظرية تُعرف بنظرية الأفعال الكلامية ، وحاولوا بواسطتها توضيح جانب آخر من جوانب العملية التواصلية في اللغة ألا وهو الفعل (2) ، فاللغة من هذا المنظور لا تصف ولا تقال فقط ، وإنما تفعل كذلك ، والفعل المنوط باللغة على هذا الأساس متعدد ، متنوع .

واللغة هي أساس الاستعمال اللغوي ؛ لذا تمثلُ التداولية في مفهومها العام : "دراسة الاستعمال اللغوي في السياق" (3) ، وهذا المفهوم يؤكد دراسة السياق في بنية الخطاب ومرجع رموزه اللغوية كما يقصد المرسل ، ونتيجة لذلك يمكن حصر العناصر التي يهتم بها المنظرون للتداولية في (المرسل وقصده ونواياه والمتلقي والرسالة والسياق ثم أفعال اللغة) ، ومن أجل ذلك فإن تأويل العناصر التي ترد في خطاب ما يقتضي أن نعرف من هو المتكلم ؟ ومن هو المستمع؟ وزمان إنتاج الخطاب ومكانه (4) ، فمعتقدات المتكلم ومقاصده وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحديث الخطابي ، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين والوقائع الخارجية ، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والعلاقات الاجتماعية بين الأطراف هي أهم ما تركز عليه التداولية (5)

ولهذا سعت التداولية للإجابة عن عدة أسئلة منها : من يتكلم؟ ومن المتلقي؟ وما مقاصدنا في أثناء الكلام؟ وكيف نتكلم بشيء، ونسعى لقول شيء آخر؟ وماذا علينا أن نفعل حتى نتجنب

(1) انظر : المدارس اللسانية المعاصرة : 99.

(2) انظر : القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية : 104 ، 105 .

(3) استراتيجيات الخطاب : 22.

(4) انظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : 297 .

(5) انظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : 99، و دراسات في اللسانيات العربية 120 .



الإبهام والغموض في عملية التواصل؟ وهل المعنى الضمني كاف لتحديد المقصود (6) ؟ ، فضلاً عن محاولتها استخلاص المعنى الكامن في إطار الخطاب الذي يشكل ثلاثية من (المرسل والمتلقي والمقام) ودراسة استعمال اللغة بوصفها كلاماً صادراً من متكلم محدد ، وموجهاً إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في سياق تواصل محدد لتحقيق أغراض تواصلية محددة ، ومن ثم شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات ، مع مراعاتها لبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر<sup>(1)</sup> بواسطة وصف الآليات غير اللغوية لتأويل الأقوال من جهة ، ومن جهة أخرى بصفتها مجالاً نظرياً خاصاً يشخص العلاقة الموجودة بين موضوع اللسانيات وظواهره ، مع أخذها بعين الاعتبار وصف المكونات التخاطبية في تعلق بعضها ببعض ، بقصد تحقيق أغراض تبليغية معينة ، وتحليل مهمة الاستدلال المنطقي في إنتاج الخطاب ، وإبراز كفاءة نماذج الخطابات القائمة على الاستدلال والترميز .

ومن هذا المنطلق ارتكز بحثنا على جزئية من جزئيات التداولية ألا وهو الأفعال الكلامية التي تبلورت فكرتها عند جون أوستن في دراسة المعنى ، فلما نتكلم نقدم اقتراحات ، ونبدل وعوداً ، ونوجه الدعوات ، ونبدي مطالباً ، وننكر محظورات ؛ فاللغة مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية ، فحينما يقول القاضي: ( فتحت الجلسة) يكون قد أنجز فعلاً اجتماعياً هو فتح الجلسة ، فالكلام دون شك هو: " تبادل للمعلومات ولكنه أيضاً تحقيق لأفعال مسيرة على وفق مجموعة من القواعد ... من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي " (2) ، إذ لا تنحصر وظيفة الأفعال الكلامية في نقل خبر ، أو وصف واقعة ، وإنما تنطلق من كون اللغة أفعال تتجز ، وتحقق ما تحمله من المعاني بمجرد النطق بها ، والكلام بذلك لا يعبر عن شيء فقط ، وإنما يُفعل أيضاً ، فالكلام فعل ينجز ، أي أنه يطمح إلى أن يكون فعلاً ذا تأثير في المخاطب ، ومن ثم يسعى إلى إنجاز شيء ما .

(6) انظر : السياق والنص الشعري : 55.

(1) انظر : التداولية عند العلماء العرب 26، 27.

(2) انظر : الفعل الكلامي معنى للجملة : 87 .



ومع ازدهار تحليل الملفوظ " الفعل الكلامي " كبنية للبحث تبناه رواد التداولية وعلى رأسهم أوستن فأكسبه المدلول الحالي ، وبعد ذلك طوره تلميذه سيرل ، في نظرية عرفت فيما بعد بنظرية أفعال الكلام العامة ، التي تعد مبحثاً أساسياً لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه ، فالقصد يحدد الغرض من أي فعل كلامي ، كما يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال الكلامية التي يتلفظ بها ، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسياً وشرطاً من شروط نجاح الفعل الكلامي الذي يجب أن يكون متحققاً ، ودالاً على معنى ، والبحث عن مثل هذه الشروط يعد من الوظائف الأساسية للتداولية ، التي تتجاوز ذلك أيضاً إلى البحث في المميزات المطلوبة في الجمل حتى تتمكن من استعمالها كأفعال لغوية.

ومن هذا المنطلق ظهرت نظرية الأفعال الكلامية كردة فعل لمن يقول: إن وظيفة اللغة تقتصر على التواصل فقط ؛ إذ عدت هذه النظرية للغة " إنجازاً كلامياً ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضاً"<sup>(1)</sup> ب " الربط بين التركيب اللغوي ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية "<sup>(2)</sup> ، فلم تعد وسيلة للتواصل فقط ، وإنما هي أيضاً " وسيلة للتأثير في الواقع وتغيير سلوكنا ومواقفنا " <sup>(3)</sup> ، أي إنها أفعال للتواصل لا أقوال مترصدة، خالية من الدلالات والإحالات المرجعية ، فمن منظور نظرية الأفعال الكلامية لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية أو رموزاً للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي " أداة لتغيير الواقع ووضع أحداثه والتأثير فيه"<sup>(4)</sup>.

لذلك كلّه جاءت نظرية الأفعال الكلامية لتغيير النظرة التقليدية التي كانت تعتمد أساساً على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام ، ونظرت إلى اللغة بوصفها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه ، فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل ، وأية معلومة تقدم لشخص ما ماثرة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما ، فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الحياة العادية للناس .

(1) استراتيجيات الخطاب : 161.

(2) التداولية عند العلماء العرب : 10.

(3) السياق والنص الشعري : 63.

(4) التداولية عند العلماء العرب : 11.



فالأفعال الكلامية نظرت إلى اللغة على أنها ليست مجرد وسيلة تبليغ وتواصل ، بل هي أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب ، والفعل الكلامي أصبح نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية (5) ، ومقصده أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، ويعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والوعد والوعيد و... إلخ) ، وغايات تأثيرية تؤدي إلى ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ، فقد عدّ الفعل الكلامي من أحد المفاهيم الأساسية في اللسانيات التداولية ، والفضل يعود في تنظيره للفيلسوف جون أوستين ، الذي يعرفه بالقول: " هو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات ، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة ، متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومنتشبة معه ، وخاضعة لنظامه" (6). في حين يعده سيرل : " الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلاً بعينه " أمر و طلب تصريح وعد" ، وغايته تغيير حال المتخاطبين" (1) ، أي هو فعل ينجز بواسطة القول ، وأوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم ، بل هو مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي ؛ لأنه يقوم بأعمال عدة منها "التهديد و الوعيد و الاستخبار و الإرشاد و الإخبار" بواسطة النطق بجملة ، وذلك بفضل المغزى المقترن بها عرفاً ويفضل السياق (2) ، فكل فعل كلامي هو "تحقيقي لذاته ولمجرد كونه إنتاجاً كلامياً ، في حين القيمة التأثيرية تختص بتحقيق موقف ملموس تحقيقاً فعلياً بواسطة فعل التكلم وحده" (3) .

لهذا فإن نظرية الأفعال الكلامية لا تسعى لإبراز منطوق لغوي ما فقط ، بل تسعى أيضاً إلى إنجاز حدث اجتماعي معين في الوقت نفسه ، فحين أنطق الجملة (سأعيد إليك غدا مالك) فإنني لم أنطق فقط جملة في اللغة العربية سليمة الصياغة ، ويمكن تفسيرها نحوياً ، بل إنني فعلت في الوقت ذاته شيئاً يجذب إليه تضمينات اجتماعية معينة ، مثلاً قد وعدت بشيء ، وعلى هذا النحو توجد أحداث

(5) انظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 40.

(6) نظرية أفعال الكلام العامة : 124.

(1) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : 7 .

(2) انظر : نظرية الفعل الكلامي 101 - 102 .

(3) أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب : 128، وانظر : الأسلوبية : 156، 157 .



كثيرة ، ننجزها بنطق جملة أو نص ما ، كالتهديد ، والرجاء ، والزعم ، والسؤال ، والنصح ، والانتهاج ، والتبرئة ، والتمني ، والشكوى<sup>(4)</sup>.

وقد اقتصرنا في بحثنا هذا على الأفعال الكلامية التعبيرية التي تدور حول التوجهات والسلوك الاجتماعي ، و تتنوع تبعا لقصد الخطاب وردة فعل الآخرين ومواقفهم ومصايرهم ، من خلال الأساليب والعبارات التي يعبر بها المتكلم عن مشاعره ، بوحا بما يختلج في صدره من مشاعر الحزن واليأس والفرح والغضب ، إلا أنّ هذه المشاعر تتعدى المتكلم إلى المخاطب ؛ لأن كليهما مشارك في الفعل بما له من وقع على المتخاطبين<sup>(5)</sup> في التعبير عن موقف نفسي .

فالفاعل التعبيري واحد من أفعال الكلام الخمسة ، وهي : " الأفعال الإخبارية والتوجيهية و الأفعال الالتزامية و الإعلانبة " ، ، وقد اتخذ هذا البحث من الأفعال الكلامية التعبيرية الساخرة طريقا للنشوء والاكتمال لعدة أسباب لعل أهمها أنّ الجاحظ كان يحاول أن يشد انتباه القاري فيقدم له المرح بأسلوب ساخر وجذاب ، لا يدركها القارئ إلا عندما يفهم سياق النص وأبعاده التداولية ، وهذا ما سنقف عليه مع أفعال الجاحظ الساخرة في مبحثين هما :

(4) انظر : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات 118، 119 .

(5) خصائص التركيب اللغوي في ديوان لافتات للشاعر العراقي أحمد مطر : 56 .



المبحث الأول : الأفعال الكلامية التعبيرية الساخرة المباشرة

الفعل الكلامي المباشر هو " ما تطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم ، أي يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه " (1) ، إذ يطابقه مطابقة حرفية تامة متمثلة في معاني الكلمات التي تتكون منها الجمل وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجمل وصولاً إلى مراد المتكلم ، " أي تكون علامات الفعل المقصود في القول نفسه " (2) وحتى يتحقق الفعل الكلامي المباشر بالمعنى المقصود نرى أنه لا بد من توافر خمسة شروط هي : (النية مع تحقيقها والالتزام والقدرة والتفاعل / الاهتمام والتصديق ) ، وبهذه الشروط نكون قد أدينا فعلاً كلامياً مباشراً خالياً من النقص .

ومن أمثلة الأفعال التعبيرية الساخرة المباشرة في كتاب الحيوان قوله : " وليس في الأرض خصمان يتنازعان إلى حاكم ، إلا وكل واحد منهما يدعي عدم الإنصاف والظلم على صاحبه " (3) ، فهذه حقيقة موجهة من الجاحظ سخرية بالشخص الذي يدعي أنه مظلوم ، وهو ظالم ، وكأن الجاحظ يوجه بأسلوبه هذا لوماً ونقداً عنيفاً لمن يحاول أن يخفي الحقيقة عن أنظار العدالة ، وبأسلوبه الممزوجة بسخرية من ذلك الشخص يقدم رسالة تتضمن الكذب المتواري خلف أسوار الفعل التعبيري "يدعي " ، فالادعاء قد يكون صادقاً ، وقد يكون كاذباً ، والكذب هنا هو ما يلجأ إليه المتخاصمون ، فهما خصمان ، وهذا يدل على أن أحدهما مظلوم ، والآخر ظالم، لكن ما يقومان به هو عكس ذلك ، إذ يدعيان أنهما مظلومان ، وهذا ما هو متداول إلى يومنا هذا ، وبات من الصعب التمييز بينهما ، فالادعاء باطل ، وحقيقة الأمر تعود للحاكم الذي سينهي النزاع فيما بينهما ، ومع هذا فلا بد أن تظهر الحقيقة ويظهر المظلوم والظالم ، ولهذا وقف الجاحظ ساخراً منهما بطريقته المباشرة الممزوجة بأسلوب المزح .

(1) اللغة والفعل الكلامي والاتصال : 89 .

(2) مبادئ في اللسانيات : 63 .

(3) الحيوان : 2 / 106 .



ومن أمثلة ذلك قوله فيما ورد على لسان الفضل بن مروان في قوله : " إن ولد لك مئة ذكر فسّمهم كلهم محمداً وكتّهم بمحمد ، فإنك سترى فيهم البركة ، أو تدري لأي شيء أكثر مالي؟ قلت: لا والله ما أدري ، قال: إنّما أكثر مالي لأني سميت نفسي فيما بيني وبين الله محمداً، وإذا كان اسمي عند الله محمداً فما أبالي ما قال الناس"(4) ، فقد ورد النص محملاً بالسخرية في سياق الإخبار الساخرة عن حقيقة لم تطابق الواقع ، وإنّما وردت على لسان أحد الأغبياء، الذي أراد أن يبرهن بأسلوب ساخر ظهر كسمة بارزة على النص ، لأنّه - أولاً - نص ساخر صادر عن غبي كما وصفه الجاحظ ، وهي صفة جديرة بإسقاط مصداقية ما يصدر عنه ؛ نظراً لخفة عقله ، وثقل استيعابه وضعف نباهته ، وحمافة تفكيره ، ولأنه - ثانياً - تعبير ساخر يتعارض مع سنن الكون ، والوجود التي تحتم على المرء الكدح ، وبذل الجهد كي ينمي ثروته ويزيد في ماله بغض النظر عن بركة ما يملك من عدمه ، ولأنه - ثالثاً - يخالف قيم الاجتماع والتنوع ، وما تقضي إليه من التعارف والتواصل البشري، والأسماء من ألصق الأشياء بتحقيق التعارف والتواصل ، فكيف ستم تلك العملية إذا كان الناس يحملون اسماً واحداً مبرّز استجلاب البركة والنماء للمال ، وهو - رابعاً - يرتب لمشكلة فقهية وشرعية تتعلق بالعقود وخاصة ما يتصل منها بالدين والوراثة وعقود النكاح والمعاهدات ، وهو - خامساً - يفرغ التدين من مضمونه ويجعله تديناً شكلياً يكتفي المرء فيه بالقشور كالتسميّة بمحمد حتى يحقق سعادته . وهي كذلك واضحة في سياق قوله : " أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائظ لي"(1).

فقد ورد الفعل الكلامي التعبيري ، الإخباري الساخر "أشهدكم" في سياق السخرية المؤدية إلى إظهار الحق ، مع أن الأسلوب كان موجهاً للجميع في سياق القول "أخبركم أو أبلغكم أو أعلمكم جميعاً أن نصف هذا الحائظ لي " ، إلا أنه حمل في طياته سخرية قائمة على المغالطة وربما الدعابة ؛ لهذا نرى أنّ السياق الذي ورد فيه النص المتمثل في " نازع أحدهم بعض بني عمه في حائظ ، فبعث لبعض أناس لتشهد على شهادته ، فأناه جماعة ، فلما صاروا عنده وقف بهم على الحائظ ، وقال: " أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائظ لي" (2) ، شكل سخرية ممّن هم حولهم ، كونهم حضروا إليه

(4) الحيوان : 3 / 27.

(1) نفسه : 3 / 27.

(2) نفسه : 27/3.



مسرعين ليشهدوا ، مع أنه لم يأت ببينة أو برهان على تدل على امتلاكه للحائظ بلا منازع أو مدع حقا فيما ادعاه؛ بل وقف بينهم وقال: أشهدكم، وهذا مخالف لما هو متعارف عليه.

المبحث الثاني : الأفعال الكلامية التعبيرية الساحرة غير المباشرة

الفعل الكلامي غير المباشر هو : مخالفة القوة الإنجازية لمراد المتكلم ، باستعمال عبارات استعارية وأشكال قول مجازية بدلاً عن استخدام المعاني الحقيقية ، والجهر بما يريد الإدلاء به ، أي " إجباراً للمتلقى على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله " (3) ، وقد ذكر سيرل المثال الآتي - بياناً للأفعال الكلامية غير المباشرة - ( إذ قال رجل لرفيق له على المائدة: هل تناولني الملح؟) فهذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب ، لكن الاستفهام غير مراد المتكلم ، بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي غير مباشر هو " لو سمحت أو من فضلك أو هلا ناولتني الملح " ، فغرض الفعل الإنجازي قد يكون مقصوداً أو غير مقصود ؛ لأنه لا يتحقق إلا إذا أراد القائل " خلاف ما يفهم من ظاهر اللفظ ، وبلغ أكثر مما قال وسمع " (1) .

والفعل الكلامي غير المباشر يهدف إلى معرفة كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئاً ولا يعنيه، وهو في الوقت نفسه يريد أن يعني شيئاً آخر، ومن ثم معرفة إمكانية المخاطب في فهم الفعل الكلامي غير المباشر، لذا نرى أن المتكلم - في الأفعال الكلامية غير المباشرة - يستطيع أن يبلغ المخاطب أكثر مما يقوله بالفعل استناداً إلى مقدرات المخاطب الاستدلالية المتمثلة في (الخلفية الثقافية للمتخاطبين والعرف الاجتماعي وخلفية الفروض المسبقة من المعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي) (2) ، فضلاً عن بعض المبادئ للمشاركة في الحديث ، على غرار تلك المبادئ التي وضعها غرايس ؛ لكننا نرى أن الشرط الرئيس لنجاح هذه الأفعال هو قدرة المخاطب على إقامة الاستدلالات الذهنية.

(3) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه 114.

(1) اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني 46 .

(2) انظر: دراسات في علم اللغة : ج 1 / 465 ، 467 ، و مدخل إلى البراجماتية اللغوية : 188 .



ومما سبق نرى أنّ مفهوم الفعل الكلامي غير المباشر ارتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرية أفعال الكلام العامة أخذاً جانباً مهماً منها ؛ إذ إن أوستين يعد فرضية عدم المباشرة من الفرضيات المهمة التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام العامة فإذا "وافق معنى القول معنى المتكلم كان العمل اللغوي مباشراً ، وإذا اختلفا كان العمل اللغوي غير مباشر" (3) ، لكن الفعل الكلامي غير المباشر كان أكثر ظهوراً عند سيرل ؛ لأنه عرفه ، وحدد جوهره المتعلق بالإشكالية القائمة بين القول والمقصد وطبقات المعنى المتعددة بين المعنى القضوي / الحرفي ، والفعل الذي ينجزه المتكلم في السياق(4).

فالمتكلم لا يقول ما يعنيه في كل مناسبات الحوار على نحو مباشر، بل "يتعدى قصده ما قاله إلى ما هو أكثر منه " (5) فعندما يقول أحدهم (أنت آتٍ غدا) بصيغة الفعل الإنجازي الإعلاني فإن هذا يمكن أن يفسر بثلاثة أوجه هي : "الاستفهام والتبليغ والطلب" ، أي أن المسألة التي تطرحها الأفعال الكلامية غير المباشرة ، هي : "كيف يتسنى للمتكلم أن يقول شيئاً ويعنيه ، لكنّه يعني به شيئاً آخر أيضاً"(1). ومن هنا توصلنا إلى أنّ الفعل الكلامي غير المباشر يتمثل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، وهي أفعال سياقية لا يدرك معناها إلا بالقرائن اللسانية الحالية وأصرب الاستدلال الذهني .

ومن أمثلة الجاحظ على الأفعال الكلامية التعبيرية غير المباشرة الساخرة ما يأتي :

أ- السخرية بصيغة الطلب :

وردت في سياق حديثه عن إحدى النوادر، إذ يقول على لسان رجل أراد أن يشتري من النحاس جارية "أشتريك يا جارية؟ قالت : افتح كيسك تسر نفسك " (2) ، فقد ورد الفعل الكلامي غير المباشر في سياق السؤال المقدم من المتكلم (أشتريك يا جارية؟) ، وكان الرد ساخراً بالقول : " افتح كيسك تسر

(3) دائرة الأعمال اللغوية : 13 .

(4) انظر : النص والخطاب والاتصال : 289 ، و اللغة والفعل الكلامي والاتصال : 101 .

(5) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 82 .

(1) نظرية الفعل الكلامي : 169 ، وانظر : علم اللغة البراجماتي : 155 .

(2) الحيوان : 6 : 262 ، 263 .



نفسك " ، فالتحول من السؤال الباحث عن إجابة إلى الإجابة بالأمر التوجيهي السّاحر " افتح كيسك " جعل المتكلم يقدم على العمل بالرد ، وفتح كيسه واشترى الجارية ، لهذا وردت احتمالات الإجابة كما يأتي :

السؤال/الطلب	احتمالات الإجابة	ردة فعل المتلقي
	لا ومن أنت؟ افتح كيسك	نفى استهزاء تهكم
أشتريك يا جارية؟	ألا تخجل من منظرِكَ؟	اشمئزاز
	هلا بحثت عن غيري! من ستشترى؟ ليس لي حاجة بك نعم.. ماذا تقصد؟	تمرد تعجب صد استنكار



فالسباق حمل لنا دالتين ؛ دلالة ظاهرة على النص ، لكن المتكلم لم يفهمها ، ولو كان فهم قصدها لما اشتراها ، لأنها كانت تسخر منه بأسلوبها ، أما الدلالة الثانية فهي ضمنية في تحول الإجابة من الجارية لمن سألها إلى من لم يسألها ، فلم تقل افتح كيسك تسر نفسك لقاسم " الرجل الذي اشتراها " ، بل وجهت الإجابة للغلام الأملح الذي كان في المجلس ، وكأنه كان يشير إليها بالسؤال : " أشتريك يا جارية؟" ، وهي أجابته بالموافقة : افتح كيسك تسر نفسك ، وهذه الدلالة هي المقصودة على المستوى التداولي ؛ إذ إن الجارية أكدت على قصدها هذا بالموافقة على الغلام الأملح ، والدليل أنها قامت إليه وقبلت فاه ، وقاسم ينظر ، والقوم يتعجبون ممّا تهيأ له ، وتهيأ لها .

ب- السخرية بصيغة السؤال :

إذ وردت في سياق حديثه (عمّا قالوا في السر) ، بقوله : " ما هذا الذي تحت حضنك ؟ فقال : يا أحمق فلم خبأته ؟ " (1).

فقد ورد الفعل الكلامي غير المباشر في سياق التحقير إجابة عن السؤال المباشر (ما هذا الذي تحت حضنك ؟) بقوله : (يا أحمق فلم خبأته؟) ، فالإجابة مثلت الفعل الكلامي غير المباشر ، لكن طالما لم تكن الإجابة (هذا الذي خبأته هو كذا أو لا شأن لك بذلك أو هل لك الحق بأن تتجسس علي ، أو ألم تر أنني أضعه تحت حضني أو...) ، فقد تبادر لنا الكثير من الاحتمالات أهمها (أن السائل قد يكون جاهلاً بالإجابة فعلاً ، وهذا ما جعله يسأل) أو (أنّ بين السائل والمسؤول علاقة وثيقة تجعله لا يخفي عنه شيئاً) ، أو (أنّ المسؤول طالما خبأ ذلك الشيء ، فهذا دليل على أنه لا يريد أن يظهره لأحد ، أو أن السائل يعاني من حالة نفسية ، وهذا ما جعل المسؤول ينعته بالأحمق) .

لكن الواضح من السياق أن المسؤول يريد أن يخبر السائل بطريقة التوبيخ المبنية على الغرض الإنجازي الساخر بأنّ السر لا ينبغي أن يفشيه لأحد بغض النظر عن العلاقة القوية التي تربطهما ، وهذا ما جعله يستغرب منه واصفاً إياه بالأحمق ، لهذا يمكن أن نؤول ذلك الاستفهام الساخر بالعديد من الأغراض المتمثلة في الرد على ذلك السؤال بالإجابة الساخرة كما يأتي :

(1) الحيوان : 5 / 184.





الغرض الدلالي	الإجابة المحتملة	السؤال الاستهامي
استنكار	صمت !!	ما هذا الذي تحت حزنك؟
سخرية	استفهام	
مغالطة	لا شيء	
انكار	أين هو	
توبيخ	ما علاقتك به ؟	
استهزاء	فلم خبأته	
تحقير	ألم تراه ؟	
استغراب	هل رأيته ؟	

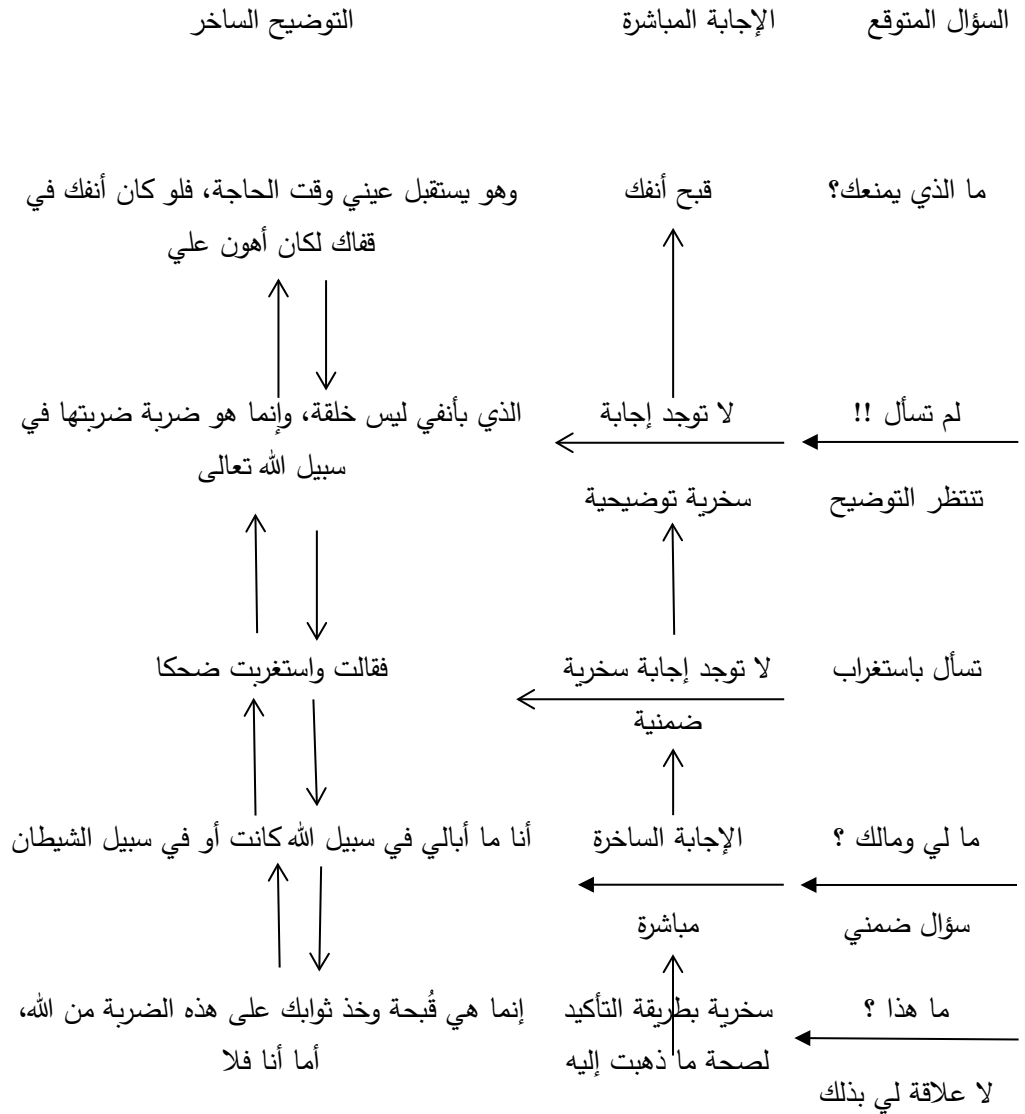
ت- السخرية بصيغة التمني :

ومن ذلك قوله : " ما الذي يمنعك ؟ قالت : قبح أنفك ، وهو يستقبل عيني وقت الحاجة ، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهون علي ، قال لها : جعلت فداك ، الذي بأنفي ليس خلقة ، وإنما هو ضربة ضربتها في سبيل الله تعالى ، فقالت: واستغربت ضحكاً : أنا ما أبالي في سبيل الله كانت أو في سبيل الشيطان ، إنما هي قبحة ، وخذ ثوابك على هذه الضربة من الله، أمّا أنا فلا" (1).

(1) الحيوان : 6 / 264.



فقد وردت الأفعال التعبيرية الساخرة لتأكيد ما يرمي إليه الجاحظ من ذكره لهذه القصة ؛ إذ بدأ الحوار سائلاً كعادته بالسؤال الساخر : (ما الذي يمنعك؟) ومع أن الجواب كان واضحاً (قبح أنفك) ، إلا أنه بدأ يستطرد سخريته ليوضح الوصف بالقول: (وهو يستقبل عيني وقت الحاجة) متضمناً سخرية التمني الواضحة في (أتمنى أن يكون أنفك في قفاك ، ولو كان كذلك لكان أهون علي) ، ثم يأتي الرد المباشر ( الذي بأنفي ليس خلقة ، وإنما هو ضريبة ضربتها... ) ، فقد بنى الجاحظ قصته على أفعال السخرية التي حملت السياق إنجازاً تداولياً ؛ كون الجاحظ كان يرمي من ذلك إلى الدعابة ، وإزالة الملل والسأم عن القارئ ، لهذا نراه استعمل أكثر من أسلوب كي يوصل لنا المعلومة ، ومنها أسلوب التشويق الواضح كما في قوله: (الذي بأنفي ليس خلقة) ، وهنا يسأل المتلقي وما يكون؟ ويأتي التوضيح رداً عن أسئلة متوقعة من القارئ ؛ لذا راعى الجاحظ المتلقي ، ومهد له كل ما يدور بالتوضيح الساخر ، ومن الأسئلة المتوقعة ما يأتي :





ث - السخرية بصيغة السخرية :

إذ وردت في سياق حديثه عندما قدموا لأحدهم جام خبيص<sup>(1)</sup> وقالوا له "أهذا أطيب أم الفالودج؟ قال: لا أقضي على غائب"<sup>(2)</sup>.

فالمتكلم كان ينتظر من المتلقي إجابة عن سؤاله بنعم أو لا ، لكن المتلقي خرج بعيداً عن الإجابة ، وتحول من سياق الإجابة إلى سياق السخرية ؛ إذ إنه لا يقضي على غائب ، وهذا يدل على احتمالين هما: أن ما قدم له أطيب لكنه ينتظر الأطيب وهو الفالودج، وأنه لم يذق الفالودج ويتمنى أن يحصل عليه، وبذلك فقد حمل لنا النص الكثير من الأسئلة التي تثار ساخرة باحثة عن إجابة في حال كون المتلقي أراد أن يظهر براعته وحكته من خلال التحول في الإجابة، ومن تلك الأسئلة ما يلي :

السؤال	الإجابة المحتملة
أهذا أطيب أم الفالودج؟	لم أتذوقه بعد !! وأين الفالودج ؟ لا أدري !! لا أقضي على غائب !! هلا ناولتني الفالودج ! ربما ... لا أستطيع أن أجزم ! أتمنى أن أتذوقه !

(1) نوع من أنواع الحلوى، انظر : الحيوان، 5 / 84، حاشية رقم (1).

(2) الحيوان : 5 / 192.



والإجابة المناسبة لمثل ذلك السياق هي أن المتلقي يتمنى أن يتذوق طعم الفالودج، وهذا كان واضحاً على السياق المشبع بالتمني بقوله الساخر : لا أقضي على غائب، أي أتمنى أن تحضر لي فالودجا حتى أخبرك أيهما أطيب، وبهذا يكون قد عبر المتلقي عما يدور في نفسه، وطلبه كان لحاجته له، وبذلك كان التعجب الساخر وارداً عن إجابته، وتساءلنا كيف لا يقضي على غائب؟ وهل الفالودج كان غير معروف لديحتي يبحث عنه؟ ولماذا طلب - بالمعنى غير المباشر - أن يحضروه له؟ وإذا كان يريد أن يتذوقه لماذا لم يطلبه مباشرة؟ كل هذه تدل على أن الجاحظ كان يتعامل مع قارئ واع وورصين، بأسلوب مفعم بالسخرية، لذلك ترك له النص مفتوحاً لكل الاحتمالات، هذا مع أن النص كان لا يحتمل غير معنى واحد يتمثل في أن المتلقي يتمنى فالودجاً.

ج- السخرية بصيغة الأمر :

ظهرت جلية في قوله : " اسكت أيها الغراب الأبقع"<sup>(1)</sup>.

فالفعل الكلامي "اسكت" يحمل دلالة مباشرة وهي الأمر، طلباً للسكوت وعدم الكلام، وهنا تبرز القوة الحرفية الواضحة بواسطة الفعل (مقالياً)، أما القوة الإنجازية المستلزمة فهي تدرك مقامياً من قبل المتلقي، والفعل (اسكت) يشير في معناه أن المتكلم يوبخ المتلقي ساخراً من ثرثرته، لذا يهدده بأن يسكت!! وكذلك يحذره بالألا يتدخل فيما لا يعنيه؛ لذلك أمره بالسكوت، وفي نفس اللحظة يوجه له أمراً صارماً بالقول (أمرك أن تسكت)، وكل تلك الاحتمالات تستلزم من المتلقي أن يدركها مقامياً حتى يصل إلى الغرض الحقيقي، وعندما عدنا لسياق النص (اسكت أيها الغراب الأبقع) وجدنا أنه قيل عندما رد أحدهم على من زعم أنه هم أن يحمل جمعا من باهلة في سفينة ثم يغرقهم<sup>(2)</sup>، أي أن الموقف كان موقف استهزاء وسخرية، إضافة إلى أن الغراب كان اسماً لشخص أبرص؛ لذلك قيل له يا أبقع، فقد حمل النص ثلاثة مستويات دلالية هي: المحتوى القضوي (مجموع معاني المفردات اللفظية للفعل اسكت) والقوة الإنجازية الحرفية (الأمر) والقوة الإنجازية المستلزمة (السخرية والاستهزاء).

<sup>(1)</sup>الحيوان : 3 / 427.

<sup>(2)</sup> نفسه .



السخرية بصيغة الشكوى :

ومن أمثلة ذلك قوله حينما وقفت عجوز تشكو لقيس بن سعد قلة الجردان ، وتطلب منه كثرتها بقولها: " أشكو إليك قلة الجردان ، قال : ما أطف ما سألت! لأملأن بيتك جردانا" (3).

فقد استحضر الجاحظ كل أساليب العملية التواصلية، واتخذ من الفعل الكلامي المباشر (أشكو إليك قلة الجردان) مدخلا للفعل الكلامي التعبيري الساخر غير المباشر (أشكو إليك شدة حاجتي) فمبدأ التأدب كان يعم النص؛ لأن المرأة لم تقل إنها معدمة ولا يوجد في بيتها قوت يومها، بل راعت من تخاطب لهذا خففت الأسلوب كي لا تقلل من شأنه أمام من حوله حتى لا يعاتبونه ، مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (4) .

وكذا قدمت خطابها مشبهة حالتها بشدة الجوع التي جعلت الجردان تغادر منزلها، مراعية بذلك العرف الاجتماعي والخلفية المعرفية المشتركة بينها وبين المتلقي، فهو حتماً سيفهم المعنى؛ لأن الروابط بينهما كثيرة ومشتركة، فضلاً عن أن خطابها تضمن استنكاراً توبيخياً وسخرية للمخاطب وكأنها تقول له: أما تعلم بحالتي وأنت في هذا المكان؟ مع العلم أن المتلقي أجاب طلبها وحقق مطلبها، وهذا دليل أكيد على فهمه لمقصدها، فما قالت عكس ما قصدت، لهذا تحقق الفعل الكلامي غير المباشر على أربعة مستويات هي (المستوى القضوي) القضية التي تحدثت بها المرأة (الفقر) و (المستوى اللفظي) التراكيب والجمل التي حملت صورة لحالتها ضمنيتها بفعل الشكوى (أشكو إليك قلة الجردان) و (المستوى الإنجازي) أنجز فعل الشكوى أثراً في نفس المخاطب حتى قال: ما أطف ما سألت! لأملأن بيتك جردانا و (المستوى التأثيري) ، وهو الأثر النفسي المتبادل بين المتكلم والمخاطب، فالمرأة في حالة نفسية قلقة من الفقر، لذا صورت حالتها بالغرض النفسي التعبيري المباشر (الشكوى) المتضمن غرض تعبيرية غير مباشر وهو السخرية .

(3) الحيوان : 5 / 256.

(4) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاية بالنساء : 1332.



مما تقدم نرى أن

1. للجاحظ طريقته الخاصة في مواجهة مشكلات الحياة التي كان يعيشها ، إذ كان يواجهها بالضحك والهزل والسخرية ، أما خصومه فقد كان يواجههم بالهزء والاستخفاف .

2. السخرية شكلت سمة بارزة في كتبه ، وقد كشفنا عن ملامحها من خلال نظرية الأفعال الكلامية التي أخذنا منها الأفعال التعبيرية لكي يستقسم هذا البحث ، بحثا عن أبعاد السخرية التداولية ومقاصدها .

3. الأمثلة التطبيقية الساخرة عند الجاحظ حملت مضامين وأفكار ومقاصد خلف ما يقوله ، فهو يقول شيئا ولكنه يرمي إلى شيء آخر ، وجدنا هذا ظاهرا في أغلب حوارته لا سيما التي كان ينتصر لنفسه فيها .

4. تحليلنا للأفعال الكلامية التعبيرية المباشرة الساخرة خالف مفهوم الفعل الكلامي المباشر الذي يسعى إلى المطابق التامة ، محاولين الانطلاقة من حدود اللفظ إلى أبعاده التداولية ، مشكلين رؤية ساخرة للقارئ الذي قد يقف متأملا أمام تلك النصوص طارحا العديد من الأسئلة ، منها: ماذا يقصد الجاحظ ؟ إلام يرمي بقوله ذلك ، ما علاقة السخرية بكل ذلك .

وفيما سبق رأينا أن الجاحظ كان يخفي السخرية وراء النصوص ، ويلبسها حلة غير حلتها ، لكن سياق النص ساعدنا في الكشف عن ملامحها وتجليتها ، فكانت تمظهراتها جلية كما ذكر سابقا .



### المصادر والمراجع

1. أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) دار الكتاب الجديد المتحدة ، الرباط 2009 . أدباء العرب في الأعرص العباسية (حياتهم ، آثارهم ، نقدهم) ، دار الجيل : بيروت 1990 .
2. إنجيلا لينكة وآخرون : دراسات في علم اللغة (مدخل منهجية أساسية إلى البحث اللغوي) تر : سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق : القاهرة 2012.
3. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، دار الفكر العربي : بيروت 2005 .
4. بيت لويس مولر : الفعل الكلامي معنى للجملة (حول الصيغة الأساسية البراجماتية للغة الطبيعية) ، تر : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق : القاهرة 2014 .
5. بيتر ارنست : علم اللغة البراجماتي (الأسس ، التطبيقات ، المشكلات ) ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق : القاهرة 2014 .
6. الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر : كتاب الحيوان ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى الحلبي : القاهرة 1948 .
7. جورج مولينيه : الأسلوبية ، ترجمة : بسام بركة ، مجد المؤسسة الجامعية : بيروت، 2006.
8. جون أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق : الدار البيضاء 2008 .
9. خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبية : الجزائر 2000 .
10. دومينيك ما نغونو : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة : محمد يحياتن ، دار العربية للعلوم : الرباط ، 7 : 2008 .
11. زبيله كريمز : اللغة والفعل الكلامي والاتصال (مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين ) ترجمة : سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق : القاهرة ، 2011.
12. زبيله كريم : اللغة والفعل الكلامي والاتصال (مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين ) تر : سعيد بحيري ، مكتبة زهراء الشرق : القاهرة 2011 .
13. السيد عبد الحلیم محمد حسن : السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجماهيرية : طرابلس 1987 .
14. السيد عبد الحميد مصطفى : دراسات في اللسانيات العربية ، دار الحامد : عمان 2004.
15. شكري المبخوت : دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات) ، دار الكتاب الجديد المتحدة : بيروت 2010 .
16. صابر الحباشة : أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب (مقاربات عرفانية تداولية) ، دار زهران : عمان 2011 .
17. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص : الشركة المصرية العالمية : القاهرة 1996.
18. عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) دار الكتاب الجديد : بيروت 2004 .



19. علي آيت أوشان : السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة : الدار البيضاء 2000 .
20. غريد الشيخ محمد : المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة ، مؤسسة النخبة : بيروت 2010 م.
21. فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ترجمة : سعيد بحيري ، دار القاهرة : القاهرة 2005.
22. كلاوس برينكر : التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ) ، تر : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار : القاهرة 2004 .
23. محمود طلحة : القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية ، مجلة الخطاب : الجزائر، العدد : الثالث 2008.
24. محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي : بيروت 1991.
25. محمد العبد : النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة : القاهرة 2005 .
26. مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني) ، دار الطليعة : بيروت 2005 .
27. محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 2002 .
28. مرتضى جبار كاظم : اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني ، أطروحة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب : جامعة بغداد ، 46 : 2013 .
29. نبيلة نصاح : خصائص التركيب اللغوي في ديوان لافتات للشاعر العراقي أحمد مطر (دراسة في الوظيفة التداولية) رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة العربي بن مهدي : الجزائر 2011.
30. نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة : مكتبة الآداب : القاهرة 2003 .
31. هشام عبد الله خليفة : نظرية الفعل الكلامي (بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي ) ، مكتبة لبنان : بيروت 2007.
32. هاجر مدقن : الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ( دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي) رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة ورقلة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية : الجزائر 2003.
33. جورج مايباور : مدخل إلى البرجماتية اللغوية ، تر : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق : القاهرة 2014 .